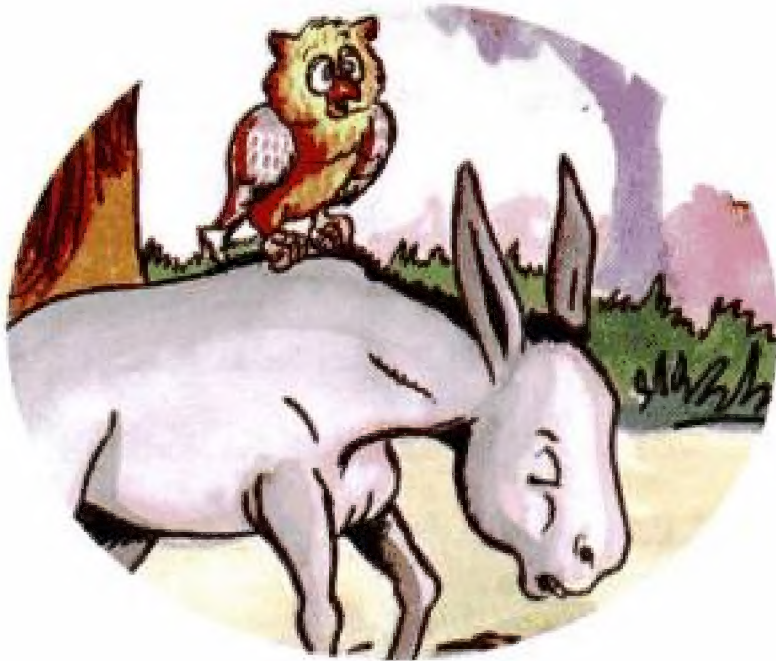


ألف حكاية وحكاية (٣٥)

أذكي الأذكياء

وحكايات أخرى

يرويه
يعقوب الشاروني



رسم
عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

عمياء تقود أعمى !!

فى ليلةٍ مُظلمةٍ ، حاولَ جحشٌ أعمى أن يخرقَ غابةً كثيرةَ الأشجارِ ، لكنَّ ذلكَ الجحشَ ضلَّ الطريقَ ، فوقفَ بينَ الأشجارِ لايعرفُ إلى أينَ يسيرُ . ورأتهُ بومةٌ ، فأشفقتُ عليه ، وتطوَّعتُ أن تُرشدهُ إلى الطريقِ رغمَ الظلامِ ، فالبومةُ ترى جيِّداً فى الليلِ . وقبلَ أن يطلعَ النهارُ ، كانتِ البومةُ قد وصلتْ معَ الجحشِ إلى الطريقِ الرئيسى .

وشكرَ الجحشُ ذلكَ القائدَ الطيبَ القلبِ ، وطلبَ منَ البومةِ أن تبقىَ معه لتقودهُ بالنهارِ أيضاً ، فوافقتِ البومةُ رغمَ أنها لا تستطيعُ الرؤيةَ فى النهارِ . واستقرَّت فوقَ ظهرِ الجحشِ وقد مَلأها الغرورُ ، وواصلَ الصديقانِ سَيْرَهُما .

ثمَ أشرقتِ الشمسُ ، فتعذَّرَ على البومةِ الإبصارُ ، وأصبحتْ عمياءَ تقودُ أعمى !! لكنَّها رفضتْ أن تعترفَ بِحدودِ قدرتها . وبسببِ غرورها ، تمسَّكتْ بالمنصبِ الذى منحها إياهُ صديقها الذى لا يرى . وفجأةً صاحتْ فى الجحشِ : " تنبَّهْ يا صاحبى ... إذا اتَّجَّهتْ إلى اليسارِ ستقعُ فى مُستنقعٍ عميقٍ !! "

وبسرعةٍ اتجهَ الحمارُ إلى اليمينِ ، فسقطَ فى حفرةٍ عميقةٍ !!



هذا مثل ذاك

قال رجلٌ لإياس بن معاوية ، وكان قاضيًا من أذكي وأعدل أهل

زمانه :

" لو أكلتُ التمرَ ، هل تُعاقِبُنِي ؟ "

قال إياسٌ : " لا . "

قال الرجلُ : " ولو شربْتُ قدرًا من الماءِ ، هل تُعاقِبُنِي ؟ "

قال إياسٌ : " لا . "

قال الرجلُ : " وشرابُ التمرِ (وهو نبيذُ تلك الأيام) ، خليطٌ من

التمرِ والماءِ ، فكيفَ يكونُ حرامًا ؟ "

قال إياسٌ : " لو رميتُكَ بالترابِ ، هل يوجعُكَ ؟ "

قال الرجلُ : " لا . "

قال إياسٌ : " لو صببتُ عليكِ وعاءً من الماءِ ، هل ينكسرُ عضوٌ

منك ؟ "

قال الرجلُ : " لا . "

قال إياسٌ : " لو صنعتُ من الماءِ والترابِ قالبًا من الطوبِ ،

وتركته حتى جفَّ في الشمسِ ، وضربتُ به رأسَكَ ، كيفَ يكونُ

حالكٌ ؟ "

قال الرجلُ : " ينكسرُ رأسي . "

قال إياسٌ : " هذا مثلُ ذاك . "



الرجل الذى سيطر على الفيل

يُحكى أنه ، فى قديم الزمان ، كان أهالى بعض قرى الهند يقومون بحيلة لصيد الأفيال وامتلاكها . فقد كانوا يحفرون الطريق التى تمشى فيها الفيلة لتشرب ، ثم يُغطونها بِقِطَعِ الأخشاب الضعيفة . ويضعون فوقها التراب لإخفائها . وعندما يمرُّ فوقها فيلٌ ، تنكسرُ الأخشابُ الضعيفةُ ، ويسقطُ الفيلُ فى الحفرة .

عندئذٍ يحضرُ جماعةٌ من الرجال وهم يحملون العِصَى ، ويبدءون فى ضرب الفيل حتى يوجعهُ الضربُ . ثم يتقدمُ رجلٌ آخرُ ، يرتدى ملابسَ مختلفةَ اللونِ عن ملابسِ زملائه ، ويتظاهرُ بضرب هؤلاء الرجالِ وإبعادهم عن الفيل ، ثم يقفُ بالقربِ منه كأنه يحميه منهم .

وكان الرجالُ يفعلون ذلكَ أيامًا متواليةً ، والرجلُ يقفُ قُربَ الفيل ، ويأتيه بالطعام والماء ، إلى أن يثقَ الفيلُ به . بعد ذلكَ يقضى الرجلُ الليلَ نائمًا قُربَ الفيل .

ثم يحضرُ الرجالُ مرةً أخرى ، وعندما يراهم الفيلُ ، يوقظُ صاحبهُ بخرطومه ليُبْعِدَهم عنه . وينجحُ الرجلُ فى إبعادهم . وهكذا يطمئنُ الرجلُ إلى أن الفيلَ وثقَ به ، فيساعدهُ على الخروجِ من

الحفرة . ويكونُ الفيلُ قد أصبحَ سَيسَ القيادةَ ، فيستقلُّه الرجلُ إلى
أى مكانٍ . وكانَ الرجالُ يقولُ بعضهم لبعضٍ: " إذا كُنَّا نستخدمُ
هذه الحيلةَ مع الفيلةِ ، فعليْنا أن نَحذرَ ، حتى لا يستخدمَهَا معنا مَنْ
يُريدُ السيطرةَ عليْنا !! "



أذكي الأذكياء

وصل ثلاثة من العلماء إلى مدينة ، وسألوا أهلها : " مَنْ هو أكثر
أهل هذه المدينة علماً حتى نتناقش معه ؟ "
قالوا : " جحا .. "

وجاء جحا راكباً حماره ، فسأله أحد العلماء : " أين منتصف
المدينة ؟ "

أجابهُ جُحَا : " يوجدُ منتصفُ المدينة في المكان الذي يضعُ
فيه حماري رجلهُ اليمُنَى . وإذا لم تُصدقني ، فهيا نقيسُ المدينة . "
وسأله العالمُ الثاني : " كم عددُ النجوم ؟ "



فأجابهُ جحا : " عددُ شعرِ حمارى . وإن لم تُصدّقنى فعَدّ النجومِ
وعدّ شعرَ حمارى . "

ثم سألهُ العالمُ الأخيرُ : " كم عددُ الشعرِ فى لحيتى ؟ "
أجابهُ جحا بدونِ تردّدٍ : " عددُ الشعرِ الذى فى لحيتك يُساوى
عددَ الشعرِ الذى فى ذيلِ حمارى . فإن لم تُصدّقنى ، انزعْ شعرةً من
شعرِ لحيتك فى مُقابلِ كلِّ شعرةٍ أنزعُها من ذيلِ حمارى ، فإن
اتَّفقتِ المجموعتان ، فيكونُ ماقلتهُ لك صحيحًا . "
ضحك العلماءُ الثلاثةُ لهذهِ الإجاباتِ ، وعرفوا أن جحا ، وإن لم
يكنَ عالمًا ، فهو أذكى الأذكىاءِ والطفهم !!



آسف . . أيامه أصبحت معدودة

المفكر الكبير " هربرت سبنسر "، الذي عاش من عام ١٨٢٠ حتى عام ١٩٠٣ ، كان يؤكد دائماً أن الرغبة في استمرار الحياة أقوى من كل شيء ، حتى من الموت.

وذات مرة ، مرض هذا الفيلسوف ، وكان عمره لا يتجاوز الثلاثي . وجاءوا له بالطبيب . وبعد الكشف عليه ، قال الطبيب : " أنا آسف . . لا أستطيع أن أفعل شيئاً . . إن أيامه أصبحت معدودة . "

وتحير الحاضرون ، وأشفقوا على سبنسر من الصدمة . وزادت حيرتهم ودهشتهم عندما وجدوه يجلس وسط فراشه ، ويضحك بصوت مرتفع ويقول :

"سوف أعيش رغم أنف هذا الطبيب ، وسوف يطول بي العمر حتى أحضر جنازته، بل وجنازة ابنه أيضاً !!

وعاش هربرت سبنسر حتى الثالثة والثمانين . وتحققت توقعاته ، وسار في جنازة الطبيب ، بل وجنازة ابنه أيضاً !!



أنا وأبناء القطّة

وقفت عند بابي قطّة ، وأخذت تموء .
وحاولت أن أستدرجها حتى تدخل ، ولكنها ظلت تحدّق في
عيني متوسّلة .

وعندما قدّمت لها طعاماً رفضت أن تأكله ، واستمرت تموء ، ثم
تركنتني وابتعدت ، وهي تتلفّت نحوي بين وقت وآخر .
كان يمكن أن أغلق الباب وأنسي الموضوع ، لكنني تابعتها إلى
حديقة بيتي ، فقادّني إلى كومة من القش في غرفة صغيرة
بالحديقة ، فرأيت في وسط القش أربع قطع صغيرة . وكان هذا أمراً
عجيباً ، فإن القطط تحرص على إخفاء المكان الذي تضع فيه
صغارها .

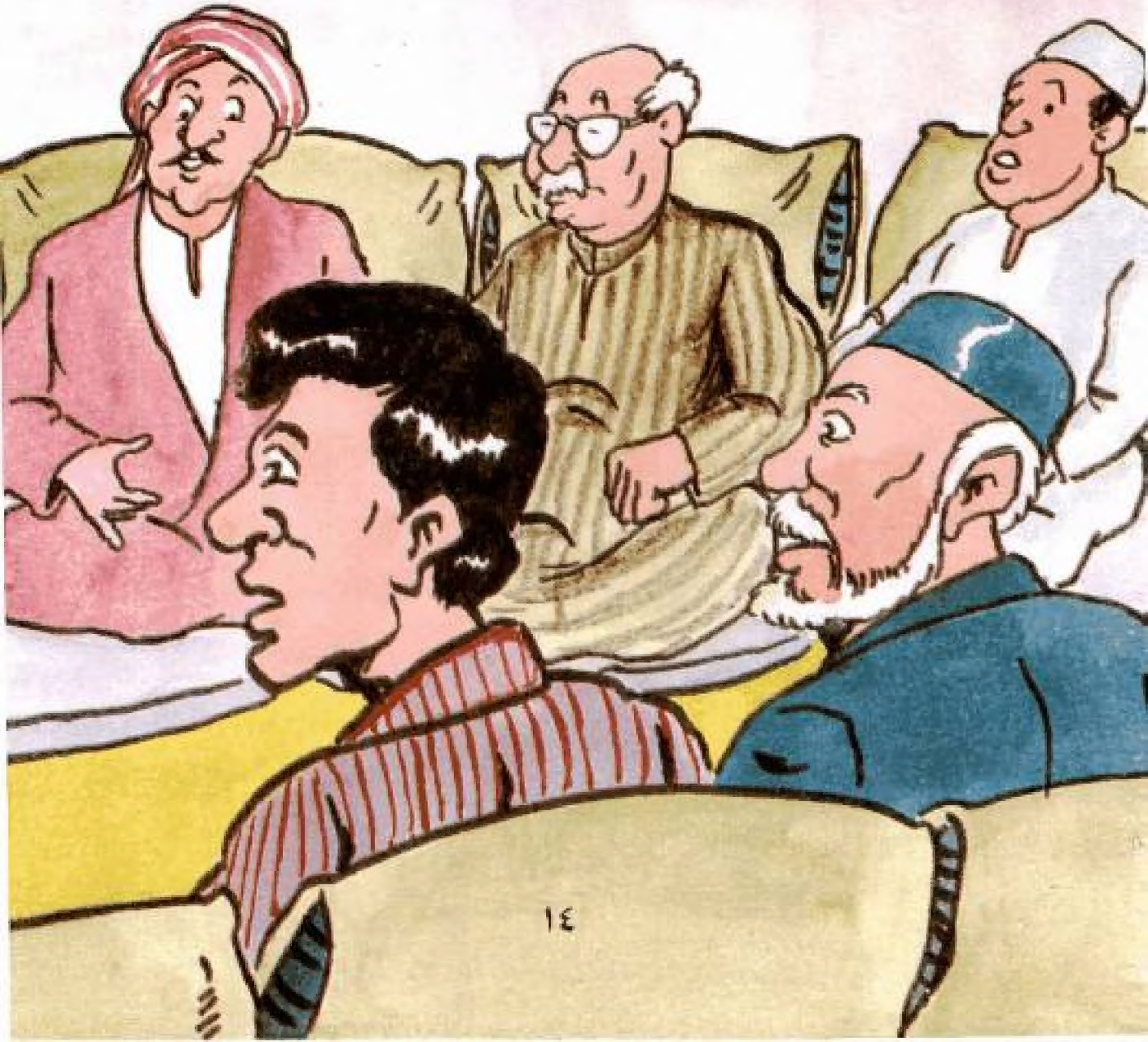
وفي اليوم التالي ، زرّت هذه الأسرة الصغيرة مرة ثانية ، فوجدت
القطط الصغيرة تموء من شدة الجوع ، وأمهم قد ماتت ، وجسدها
بجوارهم كأنه يحميهم .

عندئذ فهمت . لقد أحسّت القطّة الأم أن نهايتها قد اقتربت ،
فبدلت كلّ جهدها حتى تضمن لصغارها من يرعاهم ويهتم بهم .



أذنان ولسان واحد !!

جلسَ شابٌ مشهورٌ بالثرثرة وكثرة الكلام في مجلسِ أحدِ الحكماءِ ، ثم أخذَ يثرثرُ كعادته ، يتحدثُ ويسألُ ويُجيبُ كأنه هو وحدهُ صاحبُ الحقِّ في الحديثِ بينَ المجتمعينَ ، ولا حقَّ لأحدٍ غيره في أن يتكلَّمَ . واستمرَّ على هذه الحالِ مدةَ ساعةٍ ، حتَّى ضاقَ صدرُ الحكيمِ ، لكنه صبرَ عليه حتَّى يُفرغَ ما عنده .



وأخيراً سألَ الحَكِيمُ الشابَّ: "لماذا خلقَ اللهُ لنا لساناً واحداً
وأذنين اثنتين؟"

"وقبلَ أن يُجيبَ، أجابَ الحَكِيمُ باسمّاً: "لكي نتعوّدَ أن
نستمعَ أكثرَ ممّا نتكلّمُ."
وفهمَ الشابُّ ما يقصدهُ الحَكِيمُ، وسكتَ.



ملابس مشتركة

كُلَّمَا ذَهَبَ الأبُ إِلَى دُولَابِ مَلَابِسِهِ ، كَانَ يَكْتَشِفُ أَنَّ ابْنَهُ
الَّذِي بَلَغَ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ قَدْ اسْتَعَارَ مَلَابِسَهُ .
وَذَاتَ مَسَاءٍ ارْتَدَى الشَّابُّ مَلَابِسَهُ اسْتِعْدَادًا لِلْخُرُوجِ مَعَ بَعْضِ
أَصْدِقَائِهِ ، فَقَالَ أَبُوهُ فِي ضَيْقٍ :
" أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا رِبَاطُ عُنُقِي . "
وَبِبَسَاطَةٍ أَجَابَ الابْنُ : " هَذَا صَحِيحٌ يَا أَبِي . "
قَالَ الأبُ : " وَهَذَا قَمِيصِي . "
قَالَ الابْنُ : " هَذَا صَحِيحٌ . "
وَانْفَجَرَ الأبُ قَائِلًا : " وَحِزَامِي أَيْضًا !! هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعْرِفَ
لِمَاذَا تَرْتَدِي حِزَامِي ؟ !! "
وَفِي هَدوءٍ قَالَ الْفَتَى : " حَتَّى لَا يَسْقُطَ بِنِظْلُونِكَ يَا أَبِي . "

